موضوعات شتى

المؤرخ ليفي

في نظر القرن التاسع عشر

نقلا الكاتب الاجتماعي : غوليلمو فريرو

« تعريب الحقوق »

تناقل الرواة ان السنيور مرتينو احد المنقبين عن الآثار القديمة قد عثر بين الانقاض في مدينة نابولي على مخطوطات المؤرخ الروماني تيت ليف او (ليفي) كما اصطلح ابناء العربية على تسميته . ولو صح هذا النبأ الذي احيط بالاسرار ، لكنا اليوم من اسعد خلق الله حظاً بمطالعة افضل مخطوطة حفظت بين دفتيها تاريخ العصور الرومانية . امر السنيور مرتينو الى بضعة من اصدقائه انه اكتشف منذ سنة رقوقاً قديمة بينما كان ينقب ويحفر في اساس احد البيوت التي تخصه فحملوا كلامه على محمل الصحة ، مع العلم بان البيوت لا ترصد عادة لحفظ المخطوطات القديمة لما عرف به هذا العالم الاثري من الصراحة في القول والصدق في العمل . وامنوا على كلامه لان البيت المنوه عنه قائم على انقاض كنيسة عريقة في القدم في احد باحات مدينة نيوبوليس اليونانية . فلم خبر هذا الاستكشاف غامضاً ثم تخطى الحدود ولم يلبث ان ذاع في انحاء العالم ، فكتبت عنه الجرائد ورددته الالسنة هتزت له اوربا وتجاوبت صداه اميركا واتجهت انظار الناس الى نابولي غير ان

هذه الآمال الجميلة تلاشت بانفسال من القليل ، واصبحت اثراً بعد عين ، وخابت ظنون الرواة واختفت الرقوق التي تكلم السنيور عنها . كانت نهاية هذا الخبر الغريب منتظرة لدى جمهور العلماء لاعتقادهم بعدم امكان العثور على نسخة كاملة في مكان واحد لكتاب التاريخي النفيس الذي وضعه المؤرخ (ليفي) .
يعلم جميع الذين درسوا حياة هذا المؤرخ واتضحوا مؤلفاته انه كان منبوذاً من من ابناء القرن التاسع عشر ، مبغوضاً من علمائه وان المعجبين به والمغرمين بمطالعة كتبه كانوا قليلي العدد حتى اواخر القرن الثامن عشر . فقد اهمله المتنورون وتناوله المقربون واساتذة التاريخ بانتقاداتهم المرة وقالوا عنه انه عجز عن فهم حقيقة التاريخ الروماني ومعناه فلا يجوز ان يحسب من المؤرخين الاعلام . فوجدني اذاء ذلك مضطراً للانتصار له ورفع الغيرة ببيان فضائله ومزاياه ودفع الانتقادات القاسية التي وجهت اليه .

لم يغير هذا الاستكشاف الذي ادعاه السنيور مرتيو مكانة المؤرخ في نظر الجيل الحاضر ولم يرجع اليه تلك الفئة المتعلمة لحيطه بمنابها ، وعذرها عدم اطلاعها على الاقسام الاساسية من كتابه وهذا ما دعاني للبحث في سبب ما ناله من الامتهان ، بينما كان الناس منهمكين بموضوع الاستكشاف نفسه وان الاحكام التي صدرت بحقه تدل دلالة صريحة على اختلال اساليب التفكير في هذا العصر ان لم تكن دليلاً على انحطاط عقليتنا . لماذا امتهن معاصرو القرن التاسع عشر هذا الرجل الكبير الذي يعد في طليعة المؤرخين الاعلام في حين انهم صرفوا اكثر عنايتهم وتفرغوا لدرس تاريخ رومية والكتابة عنه ؟

يقع الكتاب التاريخي الذي نحن بصدده في مائة واثنين واربعين مجلداً يوجد منهم اليوم خمسة وثلاثين – العشرة الاولى والخمسة والعشرين ابتداء من الحادي والعشرين حتى السادس والاربعين .

[illegible] الحروب
القرطاجنية الثانية الى انكسار فرس [illegible] من هذا الكتاب القسم الخاص
بالحروب الاهلية من عهد [illegible] الى ايام اوغسطس ، ولم يتصل بنا
شيء مما كتبه [illegible] في [illegible] الحوادث التي حدثت في زمن يوليوس قيصر ،
واذا كان ينقصنا هذا القسم [illegible] فقد عرفنا بطرق شهادات غير مباشرة انه
كتب بروح الدهاء واورع في [illegible] بعض قيصر ، واخيرا [illegible] (ليفي)
بحث عما اذا كان مولد يوليوس قيصر قد افاد الجمهورية او اضرها وبعبارة اخرى
هل كانت خدماته لها توازي سيئاته . يعرف الجميع ان هذا المؤرخ قد اعتبر
اعماله [illegible] (كاسيوس) [illegible] على [illegible] قيصر ، وان
اوغسطس كان يلقبهما بحب الدميين . تمشى المؤرخون المحققون امثال [illegible]
واليان وسويتون وديون كاسيوس في تدوين التاريخ على طريقة (ليفي) واقتفوا
اثره واظهروا [illegible] الاكبرات في نقل حوادث الابطال [illegible] غيرهم .
وقد لا نعثر بين صفحات كتبهم على شيء من الاعجاب او المغالاة بشجاعة ابطال
معركة (فرسالوس) المنتصرين تلك الشجاعة التي اعترف لهم بها معاصرو القرن
التاسع عشر . ولا شك ان هواة التاريخ بعض العلماء والمفكرين تعروهم الدهشة
ويتعثرون بذيول [illegible] الحيرة ، لاصبح [illegible] هذا الكتاب النفيس واطلعوا
فيه على تاريخ يوليوس قيصر وعهد ولايته الاولية . وقد جاهر جماعة الفلاسفة وهم
من معاصري قيصر ومن المقربين له ان المؤرخ لي كان من الرجعيين الذين
يناهضون المبادئ الوصفية [illegible] الروح التي تجلت في كتاباته ضد
القيصرية كانت مفتاح تاريخ الامبراطورية في القرنين الاول والثاني . وقد
[illegible] القرن التاسع عشر هذا القسم الزاهر من التاريخ الروماني ، وابى سماع
اوقع درس من دروس العظة السياسية والحكمة الفائقة اللتين القتهما علينا رومية

بلسان اكبر مؤرخ من مؤرخيها . ولو فرضنا ان المؤرخ ليفي كان احد معاصرينا واطلع على مكتبات التاريخ ، ونبغ بالمطالعة والدرس في غرفته بين الوف الكتب من جهة ، ثم صار يلقي الدروس في بعض الجامعات ويقوم بالمحاضرات الشهرية في المجامع العلمية من جهة اخرى . عندئذ لا يصح لعدائه للقيصرية كبير اهمية اذ يصح ان يعزى لما يحمله في نفسه من الكراهية الشخصية نحوها بعد ان شاور كبرياءه الذي الهمه الانفراد والمملكة الوحدة . ولكن المؤرخ ليفي لم يكن استاذاً في جامعة ولا عضواً في مجمع علمي ، بل كان من كبار المثريين ودرس الفلسفة وتعمق فيها ، وعاش بمعزل عن السياسة وشؤونها واتصل برجال الدولة الذين اداروا دفة المملكة في فترة من ادق فترات التاريخ واكثرها قلقاً وهياجاً ، وعهد اليه اوغسطس بتهذيب كلوديوس ابن دروسوس شقيق جرمانيكوس اي الامبراطور الذي تبوأ العرش واحتل سدة الملك فيما بعد . ويكفي الافتراض انه كان ايضاً استاذاً لجرمانيكوس نفسه لان اوغسطس كان واثقاً به ومدركاً معارفه الواسعة واقتداره في تهذيب الشبيبة التي كانت ترشح لتولي مناصب الحكم ومنصات القضاء .

وضع ليفي تاريخه الكبير تحت مشارفة اوغسطس نفسه واطلع عليه حاشيته ورجال بلاطه فاعجبوا به وقدروا له عمله المجيد ، وهو يشبه في قسم منه شعر فرجيل وفي قسم آخر شعر هوراس ، وقد كتبه وهو متأثر بالروح الدينية التقليدية المشربة بالهجة ادبية ارستقراطية . تلك الهجة التي ادت الى شبوب نار الحروب الاهلية . لم يكن عداء ليفي لبوليوس قيصر مستمداً من شعوره الشخصي فقط ، بل كان مظهراً لما احس به معاصروه ومالوا الى استحسانه واقراره . وكان تاريخه كما قال عنه اوغسطس « بومبي » وذلك لان الخاصة وكبار رجال الدولة عدلوا عن الانتساب للبومبيين اثناء الحروب الاهلية وبعد معركة (اكتيوم) اما هو فظل محافظاً على تقاليده . وقد كان جميع الناس وفيما بينهم مشترة بولوس قيصر من

مندفعين في تيار الحركة الفكرية ، ولم يكن هذا الميل وتلك المظاهر مجرد معرفة تاريخ رومية بل لامر آخر وهو ما يصح تسميته بالفلسفة العامة للثورات مما خفي على علماء القرن التاسع عشر لخضوعهم لسيطرة حرافتين هما الثورة والعبقرية ...

تمكن يوليوس قيصر من الاستيلاء على الجمهورية بقوة السلاح وتمكنه بحزم من حكمها ، وكانت تدور المناصب العالية والقضاء بين الناس بالعدل في بلاد الرومانيين ومن الاشراف المنتسبين لمجلس الشيوخ . وحاول الحكام المطلقين (دكتاتور) تغيير هذا المزيج وتلك الحالة التي تمشي عليها الرومانيون قبل ذلك العهد بسبعة قرون ومما هو حري بالاذكار ان جميع نبلاء رومية وقفوا في وجه قيصر وانضموا الى صفوف اعدائه وخصومه الا القليل منهم تركوا حوله (ابان انتصاره) باعتزالهم الاعمال فراغاً كبيراً ، مما ادى الى تورطه في عدة مشاكل صعب عليه الخلاص منها . والمامات بين الثلث او مجلس الثلاث قضاة (تريومفير) على حالته ، ثم بعد معركة « فيلي » عن حكم البلاد ودب اليه الضعف والوهن ، وتزوج مرقص انطونيوس كليوباترة واتخذ لنفسه ملكاً على مصر دون ان يشعر رومية بزواجه ولقد ادرك اوغسطس اخيراً انه لا يستطيع ادارة المملكة الا بمعاونة الارستقراطيين فمال الى مراضاتهم تلك المراضاة التي اصبح صحبة لما بين آخر وحل بين من الحروب الاهلية وبين السلام وقد وقعت المشادة وحصل النزاع بين يوليوس قيصر (بومبي) اثر خلاف سياسي حقيقي لم يكن الاول مخطئاً كل الخطأ لانه كانت على جانب من الحق لمقابلته سيئات خصومه واعدائه بالمودة والاناة في بادىء الامر ثم لم يلبث ان التجأ الى اعلان الحرب بعد ان يأس من اصلاح الحالة . وقد كان معاصرو المؤرخ لوكان راضين عن تصرفات قيصر الذي اضطر بعد ان احترقت الحرمات الى المضي في مواصلة ومتابعة الحرب حتى النهاية فانتقل من معركة الى معركة ولم يرجع خطوة واحدة

[illegible] الحروب التي دامت عشرين
سنة [illegible] .

[illegible] من هؤلاء النبلاء [illegible]

[illegible]

[illegible]

الملقب « بوب الحصان » واصبح في الفلك … والاشراف … …
الدولة حكمها طبقاً لتقاليد الرومانية .

وازهرت الممالك في عهد الأنطونيين … اكثر من مئة سنة لاعادة الحياة والتجديد اليها بعد الخراب الذي الحقه بها … وكانت المؤرخ لبي … والامراء … في مقدمة من ساعد على انعاشها … التاريخ لوجدنا ان الكتاب والشعراء الذين قدموا اعمال مجيدة مثل هذه … وقد قدمت الأمم التي … من اسبانيا وبلاد الغول وافريقيا الشمالية للمملكة خيرة الرجال العاملين المقتدرين … القرن الثاني ، وذلك بعد تجنسهم بالجنسية الرومانية ودخولهم في حقوق الارستقراطيين … تتضح لنا اهمية تاريخ رومة منذ وفاة يوليوس قيصر الى عهد … وندرك سبب مكافحة (ليفي) للقيصرية ومعاداته لها … وقد اضطررت الى … طريقة « دوروي » (وموسن) وغيرهم من المؤرخين ، وجعلت … على … يوليوس ليس كالطالب الذي … ، بل كالخصم حيث كان مضطراً لاصلاح جميع ما خربه ذلك . ويكفي العجب كيف ان القرن التاسع عشر لم يدرك … هذا المؤرخ الكبير الا بعد الجهد الجهيد . والسبب في … من المؤرخين الحاذقين في القرن التاسع عشر قد كتب التاريخ واستقصى الحوادث الماضية بروح … . وكان دوروي وموسن المتحيزين لاحزاب … وروح … من مؤرخي القرن التاسع عشر اذ كانت … خارق العادة … الامن … حداً … الى الارتياب … بين طبقة الحاكمين في اوربا الا ان روح النظام عنده ولا ما يعمل للمحافظة عليه . وقد كان لبي … هذه الروح … التي بقيت … اكثر من … على … التاريخ على …